



شهادة مشاركة

يشهد عميد كلية اللغة العربية أن الأستاذة الدكتورة: **فلاهمة حرار** شاركت في أشغال الندوة العلمية التي نظمها مختبر اللغة العربية والنص الشرعي: نصوص وقضايا ومناهج التابع لكلية اللغة العربية بمراكش في موضوع:

أنصار في خدمة العلامة ابن شريفة للتراث الأندلسي في الأدب واللغة

يوم الخميس 15 جمادى الآخرة 1440هـ الموافق لـ 21 فبراير 2019م بمدرج أحمد الشرقاوي إقبال بكلية اللغة العربية بمراكش.

وقد سلمت لها هذه الشهادة تقديرا لمشاركتها الفعالة وإسهامها الطيب في نجاحها، وذلك بتقديمها

لمداخلة علمية تحت عنوان: **إشراقات صوفية في معالم عالم عبقرى**

إمضاء عميد الكلية:

العميد بالنيابة
أحمد قادم



إمضاء مدير المختبر:

مدير
مختبر اللغة والنص الشرعي
نصوص وقضايا ومناهج
الإمضاء: ذ. أنس وكالك





برنامج الندوة العلمية التي
نظمها مختبر اللغة والنص
الشرعي في موضوع:

أنظائم

في خدمة العلامة ابن شريفة
للتراث الأندلسي في الأدب واللغة

يوم 21 فبراير 2019 بمدرج

أحمد الشرقاوي إقبال
بكلية اللغة العربية

من تنسيق:

د. أنس وكاك



د. محمد الطبراني



[12:15-12:00] - المداخل اللغوية لابن شريفة في تحقيق التراث

الأندلسي: الرسالة الفريدة لابن حريق نموذجاً
إبراهيم أنفلوس (أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي؛ باحث
بمرحلة الدكتوراه، كلية اللغة العربية).

[12:30-12:15] - ميايم شخصية ابن شريفة من خلال تحقيقه لكاتب

الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي
عبد اللطيف الغزواني (باحث بمرحلة الدكتوراه، كلية
اللغة العربية).

- توصيات وختام.

التنسيق

د. محمد الطبراني

د. أنس وكاك

اللجنة العلمية

د. محمد الفرجي

د. ریحانة اليندوزي

د. عبد العالي أيت زعبول

د. الحسين أطيب

اللجنة التنظيمية

د. محمد الطبراني

الطالب: عبد المجيد أيت عبو

الطالب: يوسف زاهر

الطالب: إبراهيم أنفلوس

الطالب: عبد الله أيت نضيف

الطالب: السعيد وعزوز

كلمة تأطيرية للندوة العلمية

لسنا نحجيء شيئاً إداً إذا نسبنا للمحتفى به العلامة ابن شريفة -رحمه الله- مدرسةً في التحقيق، لم يكثر روادها لعسر طلابها واستعصاء وجهتها على كثير ممن يمنيهم إلى حرفة الأدب سبب وثيق أو رقيق. ويحتاج المقام إلى بسط بيان؛ وتأويله أن المعتزّين إلى التحقيق فريقان: فريقٌ كدّ في خدمة النصوص، فأخره الملال والكلال عن إحكام صنعة تركيب زوائدها وشرح سياقاتها، ودرسها بما يخدم تأطيرها في حركة تاريخ العلم والعلماء، فجاءت مقدّماتهم غير مساوقة لما بذلوا في المحاقّة والتخرّيج. وعذر هؤلاء بين لا شية فيه، فغالّبهم يقول: كفيتك بإخراج النصّ قرني، فقل لغيري يكفيك قرنه، وما دون هذا نافلة إذا أجزأ القيام بالمتن. وفريقٌ يجعل خدمة النصّ تالية لاستثماره، فيجعل وكده استغلال معطيات النصّ واستقراء منطوقه ومفهومه، وغالب هؤلاء مقصّر إذا عانى التحقيق، غير بالغ شأو الضليع.

ومدرسة د. بنشريفة جامعة بين الحُسنيين، آخذة بالطرفين، ونفسه في الدراسات المتفرّدة لا ينسفل عن نفسه في قراءة النصوص، وتبريزه في صناعة الترجمة مكافئ لكل ذلك. وعليه، تروم أنظارهاته الندوة مجتمعة أن تأخذ بذرو من مناطات إحسانه، وشفوف إتقانه، عبر مدارات قام على رصدها لفيف من السادة الباحثين المعبرين.

د. محمد الطبراني

برنامج مواضيع الندوة العلمية

* افتتاح بآيات بينات من الذكر الحكيم.

[9:05-9:00] كلمة السيد عميد كلية اللغة العربية د. أحمد قادم

[9:10-9:05] كلمة السيد مدير مختبر اللغة والنص الشرعي د. أنس وكاك

[9:15-9:10] كلمة السيد منسق الندوة: د. محمد الطبراني

الجلسة العلمية الأولى

(تسيورها: دة. مليكة ناعيم).

[9:45-9:30] - محمد بنشريفة: مشروع التاريخ للأسر المغربية

دة. فاتحة سلايبي (أستاذة بكلية اللغة العربية).

[10:00-9:45] - ذرو من كلام حول محقق مغربي فذ.

د. محمد الطبراني (أستاذ بكلية اللغة العربية).

[10:15-10:00] - إشراقات صوفية في معالم عالم عبقرى.

دة. فاطمة حرار (أستاذة التعليم الثانوي التأهيلي).

[10:30-10:15] - فرادة ابن شريفة في إحسان الجمع بين الترجمة والتحقيق.

يوسف زاهر (باحث بمرحلة الدكتوراه، كلية اللغة العربية).

[10:45-10:30] - تحقيق الشعر وشواهد عند ابن شريفة: بحث في نماذج مختارة.

عبد المجيد أيت عبو (أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي؛ باحث

بمرحلة الدكتوراه، كلية اللغة العربية).

[11:15-10:45] - استراحة

الجلسة العلمية الثانية

(تسيورها: دة. فاتحة السلايبي).

[11:30-11:15] - منهج العلامة ابن شريفة في بناء المعجم من خلال التحقيق.

دة. مليكة ناعيم (أستاذة بكلية اللغة العربية).

[11:45-11:30] - تراجم الأندلسيين في كتابات ابن شريفة: قضايا

ونصوص.

د. أنس وكاك (أستاذ بكلية اللغة العربية).

[12:00-11:45] - محمد بن شريفة وهاجس التنافذ الثقافي بين المشرق والمغرب.

د. الحسين أيت مبارك (أستاذ بكلية اللغة العربية).

"إشراقات صوفية في سيرة العلامة محمد بن شريفة"

د. فاطمة حرار
(أكاديمية مراكش - أسفي)

مشاركة في الندوة العلمية حول موضوع:
أنظار في خدمة العلامة ابن شريفة
للتراث الأندلسي في الأدب واللغة
تنظيم مختبر اللغة والنص الشرعي، بكلية اللغة العربية مراكش،
يوم الخميس 21 فبراير 2019 بمدرج أحمد الشرقاوي إقبال.

تمهيد:

تحية تقدير وامتنان لكلية اللغة العربية العتيبة، الوفية لرواد البحث والتأليف والتحقيق في بلدنا المجيد.

في السنوات الأخيرة، وقبل رحيل العلامة محمد بنشريف، رحمة الله عليه، عن الفانية، أهدته مراكش أكثر من تكريم رمزي¹، وهاهي اليوم، وعلى يد من أيديها البيضاء: مختبر اللغة والنص الشرعي، تهدي مرة أخرى إلى روحه ثمرة طيبة لتوشحه بجميل الذكر والدعاء، لما قدمه للجامعة المغربية من جميل عطاء.

مراكش، إذن، بأهلها وبكم وفي فضائكم بارة برواد العلم على قيد الحياة وبعد الممات، ناظمة خيوط الأصالة بأصابع المعاصرة.

لقد كان محقا حين عشق مراكش، وعشق دروبها وأبوابها وأسواقها وأضرحتها... كان محقا حين اعتبرها أنسب مكان للاحتفال بذكرى العلماء أمثال القاضي عياض والتمبكتي وغيرهما². ولعلها الجاذبية الروحية التلقائية بين المدينة والراهب المتعبد في محراب البحث والتحقيق، لعلها إحدى ملهاته الروحية في اختراق العوائق والأسوار وإضاءة سير العلماء الأخيار، هكذا ستحل مراكش في هذه الإشراقات طلعة عليّة برجالاتها وصلاحتها، خصوصا أولئك الذين أخرجهم من المجهول، أمثال ضريح سيدي ميمون والقاضي عياض.

ومن حسن حظ المرء أن يفوز بمجالسة أهل العلم أمثال العلامة محمد بنشريف، وقد منّ الله عليّ بمجالسته، وفي أول لقاء لي به -لقاء التعارف- وفي سياق الحديث عن مراكش وعلمائها... سألني سؤالا أثار استغراب طالبة باحثة مبتدئة مثلي: هل تزورين أضرحة مراكش؟ سألني عن "مول القصور" و"سيدي ميمون" و"المواسين"... أسئلة لم أفهم آنذاك المغزى منها، أو بالأحرى أسأت فهم أبعادها -فهي أماكن لا أعرفها وأنا القاطنة بمراكش- علمت بعدها بزمان أنه سؤال أهل العلم والتواضع، المؤمنين بالقدوة، وبقي الموضوع عالقا بالذهن، لأقترحه في مناسبة تأبينية كهذه وأختار له العنوان التالي: "إشراقات صوفية في مسيرة علمية للعلامة محمد بنشريف"، للوقوف على جانب خاص من سيرته، وهو اختيار وإن كان يتجاوز القضايا الكبرى للعلامة، ويتجاوز اهتماماته العلمية المشهورة كمجال التحقيق والترجمة والدراسات الأدبية والعلمية، إلا أنه اختيار يتناسب مع السياق العام الذي يوظف موضوع الندوة، ويثير جانبا آخر من شخصية العلامة، جانبا، بالرغم من خفائه، إلا أن عددا من أبحاثه ومؤلفاته تكشف عنه وتؤطره.

لذلك فتعزيز تلك الإشراقات الصوفية وتأطيرها والقيام بإضاءتها من داخل تجربته العلمية، لن يتم إلا من خلال سياحة في مشروعه العلمي وداخل تجربته الغنية المتنوعة في مجال التأليف والتحقيق والدراسة، راجية أن تساهم هذه المداخلة المتواضعة في إضاءة جانب مهم من جوانب شخصية هذا الرجل، الذي قال عنه الدكتور أمجد الطرابلسي "لم

¹ ندوة دولية تكريمية بعنوان: "العلامة محمد بنشريف وأسئلة التراث المغربي الأندلسي"، تكريما للدكتور محمد بنشريف، تنظيم المركز الدولي لخدمة اللغة العربية، يومي 15 و16 نونبر 2017 بالمركب الإداري والثقافي محمد السادس، باب إغلي، مراكش.

² إفادة أحمد بابا التمبكتي من الخزانة المغربية، محمد بنشريف (أحمد بابا التمبكتي، بحوث الندوة التي عقدتها إيسيكو بمناسبة مرور أربعة قرون ونصف على منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيكو، 1993، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 1993): 79.

يخدم اللغة العربية من العلماء في المغرب أحد في عصرنا مثلما خدمها هذا الرجل" مشيراً إليه³.

وإذا اعتبر العلامة محمد بنشريعة قول التمبكتي: "وقد زرت قبره بفاس، والحمد لله" (يقصد قبر ابن حزم) "4 دليلاً على نزعه الصوفية وروحه الطيبة الخيرة، فإننا نعتبر بدورنا تصريحه - عندما طلب منه الحديث عن نفسه في ندوة علمية تكريماً له وللتراث المغربي الأندلسي قائلاً:

"لعل بعض الإخوان ينتظرون أن أقدم لهم شخصي المتواضع، وإنه ليصعب علي الحديث عن نفسي، يمنعني من ذلك تربية قرآنية تنهي عن تزكية النفس ونشأة صوفية تحذر من حب الظهور، وقد ظل ذلك متمكناً من طبعي ومتحكماً في كياني إلى خجل شديد كان إلى عهد غير بعيد يعطل لساني عن الحديث أمام الناس ويحرمني من المشاركة في المجالس العامة"⁵، شهادة منه على إشراقاته الصوفية.

تصريحه ذلك يخلد الطابع الصوفي في شخصية الرجل وأبعاده التربوية والأخلاقية. فما هو منزعه الصوفي؟ وما مظاهره وتجلياته في سيرته وأبحاثه؟ وما أثره على توجهه العلمي؟

لإضاءة هذه الجوانب، سنتناول المداخلة الخطوات التالية:

- الخطوة الأولى: مفهوم الإشراقات الصوفية عند العلامة محمد بنشريعة.
- الخطوة الثانية: تجليات صوفية في النشأة والتربية.
- الخطوة الثالثة: مظاهر الصوفية في التراجم والدراسات.
- الخطوة الرابعة: الإيمان بالكرامات.
- الخطوة الخامسة: نفحات صوفية من خلال التأريخ للأضرحة.

الخطوة الأولى: مفهوم الإشراقات الصوفية عند العلامة محمد بنشريعة

لتحديد المنزع الصوفي للعلامة محمد بنشريعة سأنتقل من بحث لشخصية غير بعيدة عنه، رفيقة دربه وجل رحلاته العلمية الدكتورة عصمت دندش خلال طرحها لدور الصوفية في التربية، وربطها التصوف بالقدوة وبالجمع بين العلم والعمل قائلة: "يقول عبد الواحد بن زيد: هم القائمون بعقولهم على فهم السنة، العاكفون عليها بقلوبهم، والمعتصمون بسيدهم من شر أنفسهم، والصوفي قدوة المجتمع الإسلامي"⁶، أما أصل التصوف فهو "ملازمة الكتاب والسنة، وترك البدع والأهواء وتعظيم حرمان المشايخ ورؤية أعداء الخلق والمداومة على الأوراد..."⁷.

ونستشف من حديثه عن نفسه ربط الصوفية بالتربية والأخلاق والتواضع والحياء، بهذه الصفات مجتمعة في شخصية عالمة، لسانها علمها وإبداعاتها تعرف بها.

³ - جهود الأستاذ العلامة الدكتور محمد بن شريعة في خدمة اللغة العربية بالمغرب، محمد قرقران (ندوة تحقيق التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق، تكريماً للأستاذ محمد بن شريعة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة، رقم 16، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 4، ط1، مطبعة شمس، وجدة، 1997): 373.

⁴ - إفادة أحمد بابا التمبكتي من الخزائن المغربية، محمد بنشريعة: 83.

⁵ - كلمة الأستاذ محمد بن شريعة (ندوة تحقيق التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق، تكريماً للأستاذ محمد بن شريعة): 17.

⁶ - دور الصوفية في التربية، عصمت دندش (ضمن: الكتاب التذكاري عن فقيد العلم والتراث محمد بن تاويت الطنجي، جامعة عبد الملك السعدي، منشورات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة، أعمال اليومين الدراسييين اللذين نظمتها جمعية مكتبة عبد الله كنون ومجلة "مواسم" للثقافة والإبداع بطنجة في رحاب مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بتاريخ 16-17 ماي 1997): 227.

⁷ - دور الصوفية في التربية، عصمت دندش: 227.

ذاك هو مفهوم التصوف الذي نبحت عن نفعاته وسماته في مسيرة العلامة، فهو ليس سلوك من زهد في ملذات الحياة وأقبل على العبادة والذكر في الربط والزوايا، بقدر ما هو "نظافة الظاهر والباطن، وسلوك طيب مع الخالق والمخلوقين، والحرص على مبادئ العقيدة وأركان الإسلام وقواعد الإحسان"⁸، وكان ذلك، حسب رأي الدكتورة عصمت دندش، من مهام الزوايا التي كانت تكثر من الأوراد والأنكار وقراءة رسائل أبي زيد وحكم ابن عطاء... وتحرص على تعليم الكبار والصغار أمور الدين والدنيا ومختلف العلوم...⁹، كما أشارت إلى ظهور ما يسمى "بالتصوف الإسلامي" المرتكز على المشيخة في آخر القرن الثامن، انضم له الناس من أتباع المذاهب جميعا حسب رأي ابن تلويت الطنجي¹⁰، وأكدت رأيه قائلة: "وقد روي عن أبي زيد أنه قال: من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان... ويقول ابن العريف... فلا بد من مسموع منه مسؤول عن موضع القدوة في مسائل الظاهر ومسائل الحق جميعا"¹¹.

من هذا المنطلق نفهم عشق العلامة محمد بنشريعة للزوايا، وارتيازه لها داخل المغرب وخارجه، بحثا عن روح العلم ومصادره، زيارة بحث عن الحق وتقص للخزانات الزاخرة والمخطوطات الغابرة، بحث عن أصول العلم وكنوز شيوخه، عن القدوة الصالحة العالمية، التي تبين للسالك الطريق. يقول ابن عربي "فمن استغنى عن القدوة فتركها فقد العلم، ومن فقد العلم فقد الدلالات... ومن كُوشف بنفسه عجز عن مشاهدة ربه وخالقه ولم ير إلا نفسه"¹².

الخطوة الثانية: تجليات صوفية في النشأة والتربية:

ولد العلامة محمد بنشريعة تقديرا سنة 1930م أو 1932م وفقا لشهادتين، في أولاد عمرو الغربية في مدينة الوليدية من إقليم الجديدة، نشأ في أسرة متدينة أصولها من قبائل دكالة، إحدى المراكز العلمية آنذاك، الزاخرة بالفقهاء والمدارس القرآنية والعلمية: -الأب: شريف حسني صقلي، يتيم، نشأته دينية، أشرفت على تربيته جدته شريفة، سيدة متدينة تحظى بمكانة ووقار خاصين، نُسب إليها وحمل اسمها "ابن شريفة"، وبالرغم من امتهانه التجارة في بيع الأثواب، إلا أنه كان حافظا للقرآن ولحكم ابن عطاء الله السكندري... وجه ابنه لحفظ القرآن الكريم.

-الابن: محمد بن شريفة تلقى التعليم الأولي في الكتاتيب، وأنهى حفظ القرآن الكريم في سن التاسعة، وجهه أبوه لحفظ المتون العلمية. وعن مكانة هذه الأسرة وأبعادها الروحية يقول العلامة معرفا بأبيه: "كان يحب العلم والعلماء، في ليلة القدر يقرأ "السلكة" كاملة وكان يخصني بالدعاء..."¹³. ولا عجب في أن تلك النشأة الدينية الروحية، وذاك الانتماء إلى دليل الوجاهة العلمية: بادية دكالة -كما سماها هو نفسه- سيكون له تأثير على شخصيته وعلى اختياراته العلمية.

⁸- دور الصوفية في التربية، عصمت دندش: 230 - 231.

⁹- دور الصوفية في التربية، عصمت دندش: 231 - 223.

¹⁰- دور الصوفية في التربية، عصمت دندش: 234.

¹¹- دور الصوفية في التربية، عصمت دندش: 234 - 235.

¹²- دور الصوفية في التربية، عصمت دندش: 235.

¹³- العلامة محمد بنشريعة وفن صناعة التراجم، فاطمة حرار: 8.

تابع تعليمه في جامعة ابن يوسف العامرة بدءاً من سنة 1944م، إلى أن حصل منها على الشهادة الثانوية الأدبية¹⁴، تلقى خلالها مختلف العلوم الدينية والفقهية والأدبية، وفيها كانت ولادة صداقة قوية دائمة مع عالم من علمائها: العلامة أحمد الشرقاوي إقبال رحمه الله (ت 2002م)، وخلالها انكشفت تجليات نزوعه الصوفي وارتباطه الروحي بمدينة الأبواب والرجالات السبعة، وارتباطه بمزاراتها وصلاتها وخزاناتها وأضرحتها، تولد عنه -فيما بعد- أبحاث علمية هامة حول التأريخ لها والتعريف بها، يقول: "عشق مراکش لا يعرفه إلا من عاش فيها مع صحبة الخير خاصة، وسار في أحيائها وأضرحتها ..."¹⁵.
لقد تقوت تلك النشأة الصوفية بمؤهلات فطرية تجلت في كمال الفطنة ودقة الفهم وحسن التمييز، وسمت بمؤهلات سلوكية ونفسية في مقدمتها علو الهمة والرغبة في الكشف والتفرد، والاجتهاد والصبر والإخلاص، واغتنت بعلم ومعارف مكتسبة وبمهارات وخبرات متنوعة منها علوم العربية والعلم بالمظان والعلم بأصول البحث والدراسة، وعلم الفقه وعلوم الحديث ...

وقد صرح العلامة بنشأته الصوفية وتربيته الدينية اللتين كانتا سببا في تزكية النفس وتجنب حب الظهور، وما يؤكد هذه النفحات الصوفية شهادات أصحابه ومعاصريه في حقه، منها شهادة الدكتور عبد الرحمن حوطش، عميد جامعة محمد الأول بوجدة حين قال: "وكان من الأمور التي تلفت نظرنا أن الرجل يعمل في صمت"¹⁶، وشهادة محمد قرقران في قوله "تواضعه الدائم وكراهيته للشهرة والظهور، ومفته للسعي وراء المناصب ..."¹⁷، وكذلك شهادة عز الدين عمر موسى في قوله: "جليلو وقته... العلم عنده هوى والهوى قدر"¹⁸.

تلك نفحات صوفية لهذا العالم من خلال نافذة تربيته ونشأته، وقد أنبأت باكورة أعماله العلمية عن هذا الطابع الصوفي، ورُسمت تجلياته في بعض تراجمه ودراساته، وكذا في اختياراته للأطاريح الجامعية التي أشرف عليها.

الخطوة الثالثة: مظاهر الصوفية في التراجم والدراسات

اهتم العلامة محمد بنشريعة بأعلام التصوف بالأندلس وبالزهاد الأندلسيين وبحكاياتهم وكراماتهم، فقدمهم كأبطال ورعين، يقول: "وكان الزهاد الأندلسيون الأولون لا يخشون في قول الحق لومة لائم ... وكثير من هؤلاء الزهاد كانوا يقومون بالرباط في

¹⁴ - جهود الأستاذ العلامة الدكتور محمد ابن شريعة في خدمة اللغة العربية بالمغرب، محمد قرقران (ندوة تحقيق التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق، تكريماً للأستاذ محمد ابن شريعة): 373.

¹⁵ - العلامة محمد بنشريعة وفن صناعة التراجم، فاطمة حرار، منشورات المركز الدولي لخدمة اللغة العربية، مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، ط1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراکش، 2017: 9.

¹⁶ - تحية إجلال وتعظيم إلى الأستاذ العميد الدكتور محمد بنشريعة، عبد الرحمن حوطش (ندوة تحقيق التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق، تكريماً للأستاذ محمد ابن شريعة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، جامعة محمد الأول، رقم 16، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 4، ط1، مطبعة شمس، وجدة، 1997): 41.

¹⁷ - جهود الأستاذ العلامة الدكتور محمد ابن شريعة في خدمة اللغة العربية بالمغرب، محمد قرقران (ندوة تحقيق التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق، تكريماً للأستاذ محمد ابن شريعة): 373.

¹⁸ - طريقة محمد بن شريعة في تحقيق التراث ودراسته، عز الدين عمر موسى (ندوة تحقيق التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق، تكريماً للأستاذ محمد ابن شريعة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة، رقم 16، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 4، ط1، مطبعة شمس، وجدة، 1997): 427.

الثغور والجهاد في سبيل الله، والقليل منهم هو الذي كان يغلق عليه باب داره ولا يخرج منها إلا للمسجد"¹⁹، من هؤلاء الأعلام الذين خصهم بالاهتمام:

1- ابن عبيد يس النفزي:

ابن عبيد ذو اتجاه صوفي سني، جعله العلامة بنشريعة من أكابر المتصوفة لخلوص النية وارتفاع الهمة²⁰، فقد "اتجه إلى الوعظ والتربية والإرشاد، وأصبح قصاد مجلسه من المريدين والصالحين"²¹، في المرحلة الأخيرة من حياته، غلب عليه التصوف، فشهّر به وانقطع إلى تربية القوم وتصنيف ما يدلهم على طريق الخير. إن هذه الشخصية -حسب رأي المترجم- مثال للمتصوف المقتدى به، ونموذج للتصوف الذي يجمع بين العلم والعمل.

2- شخصية أحمد بابا التمبكتي:

أثبت العلامة محمد بنشريعة في ترجمته لأحمد بابا التمبكتي عددا مهما من النصوص الدالة على نزعة الصوفية، منها قوله: "ويقول أحمد بابا المقري في روضة الآس: "وكننت كثيرا ما أذهب معه إلى زيارة الصالحين بحضرة الإمامة، مصحوبين بجملة أعلام... "ومن الواضح أن إكثار الشيخ أحمد بابا على زيارة الأضرحة، زيادة على ما ذكرناه، كان التوسل في أن يرد الله غربته ويسهل عودته"²². كما استشهد بشاهد آخر للمراكشي "في ترجمة أبي العباس السبتي في الديباج أنه زاره مرارا وجرب بركته غير مرة... وذكر أن بركته تعم قاصديه من الفقراء... وشاهدت بركته في الأمور"²³. وعلى ما يبدو أن العلامة يدعم هذه النزعة ويمدح صاحبها لقوله: "ويدل هذا كله على نزعة الصوفية وروحه الطيبة الخيرة"²⁴.

3- أبو مروان الباجي الإشبيلي (564هـ-635هـ):

اهتم العلامة بالميوالات الصوفية لشخصية هذا الشيخ الذي جمع بين العلم والعمل، فقد أورد أخبارا ونصوصا من ملخص رحلته تثبت الكرامات التي ظهرت قبل وفاته وبعدها، ومنها "حضور جماعة من أهل الصلاح والخير إلى الخان ليلة وفاته لقراءة القرآن عليه من غير أن يشعرهم أحد، ومنها أنه صلي عليه ثلاث مرات، ومنها أنه بني عليه ليلة دفنه ضريح من أحسن ما يبني من الأضرحة وأصبح مبنيا ولم يعرف من بناه"²⁵، ومنها أيضا "تراحم الناس على التبرك بالرداء الذي غُسل فيه، وتسابقهم في إرسال عمائمهم وأرديتهم على نعشه خلال السير بجنازته"²⁶، وكل ذلك -حسب رأي مترجمنا- مما يوذن بسعادته ويشهد بولايته.

وقد عبر عن نفحته الصوفية حين قال "إننا لا نستغرب ما هيا الله لهذا الرجل في أثناء رحلته من بركات، وما ظهر عند وفاته من كرامات، فقد كان من أهل الخير

¹⁹ - من أعلام التصوف بالأندلس في القرن السابع: ابن عبيد يس النفزي، في النهضة والتراكم: دراسات في تاريخ المغرب والنهضة العربية، مهداة للأستاذ محمد المنوني، المعرفة التاريخية، دار تيقال للنشر، ط1، مطبعة فضالة، المحمدية، 1986 : 223.

²⁰ - نفسه: 225.

²¹ - نفسه: 229.

²² - إفادة أحمد بابا التمبكتي من الخزانة المغربية، محمد بنشريعة: 83.

²³ - نفسه: 83.

²⁴ - نفسه: 83.

²⁵ - أبو مروان الباجي الإشبيلي ورحلته إلى المشرق (564هـ-635هـ)، محمد بن شريعة، كتاب دعوة الحق، ع 5، 1999، مطبعة فضالة، المحمدية: 68.

²⁶ - نفسه: 68.

والصلاح، ومن رجال العلم والعمل، عاش تاليا للقرآن قارئاً للحديث، وبلغ في سرعة ختم القرآن مبلغاً عظيماً²⁷. وقد استدل المترجم على ذلك بنص حكاية لأبي محمد عبد الله بن القاسم اللخمي الإشبيلي الحريري المعروف بالحرار (ت 646هـ) وكان خاصة لأبي مروان، كشاهد على نزوعه الصوفي وكراماته المتمثلة في قدرته على قراءة القرآن كله من حفظه فيما بين صلاة المغرب والعشاء، وهذا شيء خارق للعادة²⁸.

ومن جانب آخر متعلق بدراساته، فقد أتحف العلامة محمد بنشريفة الإسبان في ندوة عقدت في اسبانيا سنة 1975 في مناسبة ذكرى ابن عربي الحاتمي بتقديمه موضوعاً جديداً هو "مدخل تاريخي إلى دراسة الشوذية"، وهي مدرسة صوفية لصاحبها الإمام الشوذي أو الحلوي، تمكن من جمع عدد من النصوص الجديدة المتعلقة به وبأصحابه أمثال ابن دهاق والشوشنري والحرالي...²⁹. هذا بجانب عدد آخر من الدراسات العلمية في السياق نفسه³⁰. ومن مظاهر اهتمامه بهذا الجانب الصوفي في التراث المغربي الأندلسي إشرافه على عدد مهم من الرسائل والأطروحات الجامعية حول الموضوع منها:

- الأدب الصوفي بالمغرب في القرن التاسع الهجري: موضوعه وخصائصه (شاهدي الحسن)
- الأدب الصوفي في عصر الموحدين (الشريف الكتاني نور الهدى)
- ابن برجان والتفسير الصوفي (محمادي الخياطي)
- نصوص الكرامات في الأدب المغربي خلال القرن السادس الهجري (شهبون عبد الحميد) ...³¹.

الخطوة الرابعة: الإيمان بالكرامات

أثار العلامة محمد بنشريفة في عدد من أبحاثه العلمية في مجال الترجمة موضوع كرامات رجال العلم والصلحاء، وكان في أغلبها يُشعر قارئه بإيمانه وإثباته لمصادقيتها، يقول: "وقد أكد التادلي أن ... خوارق العادات والكرامات لا ينكرها الشرع والعقل وأشار إلى ما ورد في القرآن الكريم والحديث كعرش بلقيس وغيره"³². وعلى افتراض تشكيك القراء في مصداقية تلك الكرامات والخوارق التي يوردها مرتبطة بتراجمه، كان يكثف من الشواهد الدالة على صدقها، يقول: "إن التادلي والتميمي والبادسي الذين حكوا هذه الحكايات كانوا على درجة في العلم لا يستهان بها، وتعد كتبهم المذكورة من المصادر التي لا يستغنى عنها في دراسة تاريخ المغرب الديني والاجتماعي في العصر الوسيط"³³.

²⁷ - نفسه: 69.

²⁸ - نفسه: 70.

²⁹ - مدخل تاريخي إلى دراسة الشوذية (ألقاه في دورة الدراسات العربية الإسبانية ببلنسية سنة 1965).

³⁰ - ينظر كتيب: "محمد ابن شريفة سيرة وبيبلوغرافيا"، تقديم: الأستاذ مصطفى الغديري، إعداد: الأستاذ عبد العزيز الساوري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة، رقم 11، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 4، 1995.

³¹ - نفسه: 66 - 73.

³² - الأمير المرابطي ميمون بن ياسين: حياته وحجه (470-530)، محمد بنشريفة، كتاب دعوة الحق، العدد العاشر، مطبعة فضالة، المحمدية،

2002م : 157.

³³ - نفسه: 167.

وهذه الحكايات عنده تصور فئات من الناس كان لهم تقدير كبير عند عامة الناس، ومع ذلك وجب الحذر من تصديقها - كما فعل عدد من العلماء- إذا لم تراعى الأسباب³⁴ ومن دراساته التي عكست اهتمامه بهذا الجانب الروحي في التراث المغربي الأندلسي نذكر:

1 - دراسة حول كتاب المستفاد وإثبات قيمته التاريخية - بجانب كتب

أخرى- أحصاها في قوله: "إن قيمة المستفاد والتشوف والمقصد الشريف وأمثال هذه الكتب لا تقتصر على كونها تعرف بتاريخ الحياة الروحية في المغرب، وما تزخر به هذه الكتب من كرامات الطيران في الهواء والمشى في الماء وطى المسافات في الأرض ذات الطول والعرض، ولكن هذه القيمة تظهر أيضا فيما تقدمه من مادة نافعة في تاريخ المغرب العام"³⁵.

2 - الأمير المرابطي ميمون بن ياسين:

إن المتصفح لهذه الترجمة يخرج بخلاصة مفادها إيمان المترجم ببركة الصلحاء وكراماتهم، فقد عرض خلالها عددا من الحكايات حول خوارق العادات المرتبطة بالحجاج رواها البادسي في كتابه المقصد الشريف والتادلي في التشوف، وتحكي أخبار الأولياء الذين تطوى لهم الأرض ويمشون على الماء...

وكان العلامة يتقصى الكتب التاريخية لتأكيد تلك الصفات في شخصية الأمير المرابطي لإثبات كرامة القائد منها قوله: "فالرسالة التي تثبت في التوصية به -حسب اجتهادنا- تصفه بأنه "ممن برقت له في الخير بوارق، وسبقت منه في الغزو سوابق، وتلفع طويلا بمرط غباره، وخب وأوضع في مضماره" (ريحان الألباب: 35)³⁶،

وقد انطلق من فرضيات ليثبت حجه في زمن يعتبر فيه الحج أمرا صعبا أو مستحيلا، قال: "لقد كان الحج في الزمن الذي حج فيه ميمون بن ياسين وغيره يتم في ظروف صعبة إذ كانت الطرق البرية والبحرية مخوفة وفي ذلك يقول بعضهم بين الحجاز وبين الغرب قاطعة من العوائق سدّت دونها الطرق"³⁷

وأورد أدلة تشهد على إصدار فتوى تحريم الحج على أهل المغرب، "وأفتى بمثل هذا أبو بكر الطرطوشي الذي ذهب إلى أن الحج "حرام على أهل المغرب، فمن خاطر وحج فقد سقط فرضه، ولكنه آثم بما ارتكب من الغرر"³⁸.

وهكذا تراكمت الحجج الأدبية والتاريخية وتوالت إلى أن أقر باستحالة الحج من قبل المغاربة آنذاك، وأكد في المقابل حج ابن ميمون، "...وقد كان أول أمير مغربي يحج". ومن الحكايات التي أوردها حكاية غريبة لأبي زكرياء المليجي "يقول التادلي: وحدثوا عنه أنه لما توجه إلى مكة شرفها الله لأداء فريضته، ركب في سفينة فمكث بها أياما فرأى خدمة السفينة يعملون عمل قوم لوط فلم يطق الإقامة بها، فشمّر أثوابه وحمل متاعه وابتدر الدخول في البحر، فقال صاحب السفينة: أجنّ هذا أم حمق، فقال له: كل ذلك حق موجود، فدخل الماء إلى أن بلغ إبطيه وقال: أيها البحر أنت خلق الله وأنا خلق الله، ثم دعا الله تعالى

³⁴ - نفسه: 167.

³⁵ - حول كتاب المستفاد، محمد بنشريفية، مجلة دعوة الحق، ع259، شتنبر أكتوبر، 1986: 30.

³⁶ - الأمير المرابطي ميمون بن ياسين: حياته وحجه، محمد بنشريفية: 20.

³⁷ - نفسه: 29.

³⁸ - نفسه: 42.

فقال في دعائه: "اللهم إنك تعلم أنني فررت من مشاهدة معصيتك فأعني وكن معي حيث أكون" وتقول الحكاية إنه ارتفع ومشى فوق البحر ووصل الإسكندرية قبل وصول السفينة بأيام...³⁹.

وحتى لا يترك مجالاً للشك، أكد على الحكاية قائلاً: "وقد أكد التادلي أن هذه الحكاية صحيحة متواترة... لا ينكرها الشرع ولا العقل"⁴⁰، وأشار العلامة إلى أن حكاية أبي زكرياء المليجي مع خدمة السفينة تشبه حكاية المهدي بن تومرت مع أهل المركب التي أوردها ابن القطان في كتابه "نظم الجمان"، وأثبت نص الحكاية في ترجمته.

3 - أبو مروان الباجي ورحلته إلى المشرق:

من الشواهد الدالة على كرامات الرجل حكاية حجّه ومنها: "ركب البحر فمالت به الريح إلى سلق"⁴¹، واستحضر نفس الظروف الحكائية القاسية المرتبطة بحج ميمون بن ياسين، على لسان ابن جُبَيْر الذي أكد أن الركوب من جدة إلى عيذاب أفة للحجاج عظيمة إلا الأقل منهم ممن يسلمه الله عز وجل"⁴².

من كرامات أبي مروان الباجي ما ورد في "رواية ابن رشيد عن ابن الخضار قوله: وسرنا إلى قبره صبيحة دفنه فألفينا عليه قبة قد أحكمت وأتم بناؤها ليلاً، ولم ندر من صنعها، عناية ربانية تومئ بسعادته وتشهد بوضع القبول له"⁴³.

واهتمام العلامة بهذا الجانب من الترجمة جعله يتتبع ويحصي عدداً من الأخبار تؤكد هذا البعد الصوفي وتلك الكرامات، رواها ابن أبي أصيبعة عن أبي مروان الباجي حول أطباء الأندلس والمغرب في عصر الموحدين⁴⁴.

4 - ابن مغاور الشاطبي: حياته وآثاره

في ترجمته لابن مغاور الشاطبي (502هـ - 587هـ)، أثبت العلامة محمد بن شريفة خبراً يتصل بمخدومه أبي الربيع (ابن عبد الله بن عبد المومن سلطان المغرب الأوسط) حول كراماته وعلاقته بالأديب ابن مغاور، يقول: "قال ابن مغاور عفا الله عنه: أصابني بمرسية حرسها الله ألم من أم ملدم، فغبت عن مجلسه العالي أيده الله فكتب لي بطاقة بخط يده المباركة شفت الألم، وزحزحت منه ما كان ألم، ونصها:

كَيْفَ حَالِ الْفَقِيهِ مِنْ شَكْوَاهُ فَرَجَ اللَّهُ مَا بِهِ وَشَفَاهُ
وَأَتَانَا بِهِ إِلَهُ صَاحِبِهَا سَاحِبِ الذَّيْلِ فِي بَرُودِ قَوَاهُ"⁴⁵

الخطوة الخامسة: نفحات صوفية من خلال التاريخ للأضرحة

حرص العلامة محمد بن شريفة في بناء تراجمه على توثيق مقر الدفن وتشجيع الجثمان، خصوصاً مع شخصيات ذات منزع صوفي، وكان ينوع من الاستشهادات

³⁹ - نفسه: 155-156.

⁴⁰ - نفسه: 157.

⁴¹ - أبو مروان الباجي ورحلته إلى المشرق، محمد بن شريفة: 104.

⁴² - نفسه: 104 (إحالة 36).

⁴³ - نفسه: 111 (إحالة 75).

⁴⁴ - أبو مروان الباجي ورحلته إلى المشرق، محمد بن شريفة: 125.

⁴⁵ - ابن مغاور الشاطبي: حياته وآثاره، دراسة وتحقيق محمد بن شريفة، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 1994: 66.

التاريخية، وأحيانا يغنيها بالصور الفوتوغرافية للأضرحة، خصوصا تلك التي ارتبطت بالكرامات وحكايات الصالحين المصلحين، ومنها:

1-قبر يوسف بن تاشفين

في تاريخه لقبر يوسف بن تاشفين وربطه بالصلاح، استشهد العلامة بنصوص وردت في المعجب للمراكشي حين قال بأن "عبد المومن بحث عن قبر يوسف بن تاشفين فأخفاه الله وستره، وتلك عادة الله مع الصالحين المصلحين (صاحب المعجب:272)"⁴⁶.

2-ضريح الأمير المرابطي ميمون بن ياسين (ت 530هـ)

وهو الضريح المعروف في مراكش بسيدي ميمون (قرب مستشفى المامونية)، يقول المترجم "إنه دفين مراكش، ويوجد ضريحه في هذه المدينة إلى يومنا هذا وهو غير بعيد عن الضريح المنسوب إلى يوسف ابن تاشفين"⁴⁷، مؤكدا على أن هذا الأمير المرابطي كان من الصالحين المصلحين، "ولا عجب إذا بقي ذكره وحفظ ضريحه"⁴⁸، ويضيف "وقد أصبح ضريحه مكانا للتبرك وصار اسمه يتوسل به"⁴⁹، مستشهدا بقصيدة لليوسي في التوسل يقول فيها مشيرا إلى طبه الروحاني: "وبطّب ميمون ورفَع وسَاد"⁵⁰، مكثرا من الشواهد الشعرية الدالة على فضل الرجل وبركته.

3-ضريح القاضي عياض:

خص العلامة محمد بنشريفة إحدى دراساته للتحقيق في زمن ظهور ضريح القاضي عياض وكيفية ظهوره، عنوانها: "كيف ظهر ضريح القاضي عياض؟"، لوجود ملابسات وغموض حول ظروف موته ودفنه، فعمل أولا على تحقيق كيفية موته (ت 544هـ) وظروفها، مشيرا في البداية إلى أنه دُفن بمراكش "في باب أيلان داخل السور قدس الله روحه ونور ضريحه"⁵¹،

وحاول أن يؤكد على أن قبره، بسبب استيلاء النصارى على مدفنه وما حوله "درس رسمه وعفا أثره ولما تمض عليه مدة مديدة"⁵²، وأرجع ظهوره من جديد إلى عناية ربانية تداركته وعطفة مراكشية تناولته"⁵³، ولولا ذلك ما كان هذا الضريح المشيد والمقام الجليل سيعرف اليوم، وهو الآن "يقوم دليلا على تكريم العلماء الأتقياء، وينتصب شاهدا بتعظيم الفقهاء الأولياء"⁵⁴.

لقد حقق العلامة في كيفية ظهور قبر القاضي عياض بعد خفاء، اعتمادا على نصوص تاريخية جديدة كشفت علامة قبر القاضي وتاريخه. وبظهور شاهد القبر فرح الفقهاء تعبيراً عن "فرح برمز من رموز المذهب المالكي الذي امتحن أهله امتحانا عسيرا ... فهذا الفرح إذن كان فرحا بالقاضي عياض المالكي الذي عاد إليه اعتباره، وبالمذهب

46 - الأمير المرابطي ميمون بن ياسين: حياته وحجه، محمد بنشريفة: 130.

47 - نفسه: 129.

48 - نفسه: 130.

49 - نفسه: 131.

50 - نفسه: 131.

51 - كيف ظهر ضريح القاضي عياض، محمد بنشريفة (أعمال ندوة: من جامعة ابن يوسف إلى جامعة القاضي عياض: حصيلة تسعة قرون من ثقافة أصيلة ومتميزة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، مراكش، العدد 6، 1990): 30.

52 - نفسه: 30.

53 - نفسه: 30.

54 - نفسه: 31.

المالكي الذي رجعت إليه هيئته" ⁵⁵، وفي هذا السياق تتبع العلامة جهود الدولة المرينية في الاهتمام بإظهار أضرحة من اضطهدوا في عهد الموحدين، مثال الفقيه القاضي عياض، والمتصوف أبي إسحاق البليقي بمراكش، ثم كيفية ظهور قبر مولاي ادريس الأول بزرهون سنة 718هـ، وظهور قبر ولده مولاي ادريس بفاس سنة 841هـ ⁵⁶. كما اهتم بتتبع جهود السعديين في إنعاش أضرحة الصالحين وتعاهد زيارة الأولياء ⁵⁷، وكان يضبط تاريخ القبر ومكانه، ويصف الشاهد الموضوع على رأس القبر، من حيث مقياسه وعباراته وخطه، بل يثبت صورته ونصه موثقاً ⁵⁸.

وهكذا أولى المحقق عناية خاصة لهذا الضريح الذي عرف اهتمام الناس، وأصبح من المزارات التي يتبرك بزيارتها الملوك والعلماء والباحثون لتقبل دعواتهم، فقد زاره السلطان "أبو الحسن المريني كما في المسند لابن مرزوق" ⁵⁹، وبقي إلى اليوم "مقصداً للزوار ومشهداً لأهل الاعتبار" وسيرسم ضمن سبعة رجال، ويعد الثاني في ترتيب الزيارة المعمول بها منذ مجيء الدولة العلوية الشريفة إلى الآن ⁶⁰.

4- أبو مروان الباجي (ت 635هـ):

وقف العلامة في ترجمته لهذه الشخصية عند كراماته، وأثبت نصوصاً تشير إلى أن هذا العالم "بني عليه ليلة دفنه ضريح من أحسن ما بني من الأضرحة، وأصبح مبنياً ولم يعرف من بناه..." ⁶¹.

لقد كان العلامة المغربي محمد بن شريفة يستحضر الدلالات التاريخية والثقافية والدينية لزيارة الأضرحة، ويوثق مصادره المعتمدة، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بأولياء مراكش ورجالاتها ليعرف بنظام الزيارات وتاريخها، نحو قوله: "وقد ذكر ابن القاضي في المنتقى المقصور أن المنصور كان يحرص على زيارة أضرحة أولياء مراكش، ومن المعروف أن نظام زيارة الرجال السبعة في مراكش ظهر خلال هذا التاريخ..." ⁶².

خلاصة:

تلكم بعض الإشراقات الصوفية لهذا العالم الذي تجاوزت سمعته العلمية حدود الوطن إلى البلدان العربية وغيرها، ليصبح سفيراً للبحث العلمي المغربي الأندلسي عبر العالم. منزعه الصوفي، كما كشفت عنه أبحاثه واهتماماته العلمية، هو منزع يقوم على ما يلي:

- صوفية تنطلق من ثوابت القرآن الكريم والحديث النبوي والمأثور من كلام السلف الصالح صوفية تحمل معاني الدفاع عن القيم والثوابت الإنسانية الروحية والأخلاقية.

55 - نفسه: 34.

56 - نفسه: 34.

57 - نفسه: 37.

58 - نفسه: 35.

59 - نفسه: 36.

60 - نفسه: 38.

61 - أبو مروان الباجي ورحلته إلى المشرق، محمد بن شريفة: 68.

62 - كيف ظهر ضريح القاضي عياض، محمد بن شريفة: 37.

- صوفية تقوم على العلم والعمل، تأخذ باليسر في الدين، ولا تقبل التشدد فيه وتفقدى بعمل التابعين والصالحين، تحترم الأشراف وتوقّر الصلحاء وتتبرك برموز الدين والدعاء لهم.

وقد أسفرت بعض أبحاثه وتصريحاته عن ملامح لتلك الإشراقات الصوفية، وعن أبعادها وحدودها، وجعلتها تنبني على: رئاسة العلم، وقول الحق -بعيدا عن الافتراء والكذب- والدفاع عن القيم الأخلاقية والتربوية، وتدرّيس العلم، والتربية والإرشاد، واعتماد القدوة الحسنة.

ولعل تلك الإشراقات الصوفية بعمقها الروحي الأخلاقي وتجلياتها العلمية والعملية، هي التي وجهت نفسه لارتياح الميادين الشائكة المتروكة والمواضيع الغميسة غير المسبوقة، لتحقيق الكشف باعتباره زاوية يتأسس عليها مفهوم "الكرامات".

تلك خاصية أهل العلم، المخلوقين للاستقصاء والتنقيب عن النادر من كنوز العلم وإفادة الإنسان به، ولذلك خلق، "وكل ميسر لما خلق له"،

لذلك نجده في قراءته للنصوص وتفصّيه للأخبار التاريخية يميز بين الكرامات والخرافات أو الأزليات، ولم يكن ليقبل كل ما يقرأ في المصادر، بل يزنه بميزان العقل والعلم وبراعة النقد والتفصي، ففي كتابه "أنساب الأخبار وتذكرة الأخيار"، ميز بين التاريخ والخرافة في رحلة المدجّن الحاج عبد الله بن الصباح، يقول: "تشبه هذه الرحلة في بنيتها العامة وأسلوبها الغالب ما يعرف عندنا بالأزليات أو الحكايات الشعبية التي يفتتح السرد فيها بعبارة: قال الراوي، وهي عبارات وردت كثيرا في هذه الرحلة"⁶³.

خلاصة القول، لقد أضفى العلامة محمد بنشريفية -بإشراقاته الصوفية- على بعض تراجمه طابعا روحانيا، فربط بين ما هو فني وما هو روحاني، وبذلك كشفت إشراقاته عن منظور جديد للترجمة، وجعلت منها مذهباً يقوم الإنسان روحياً، وخزّانا أدبياً يحترم القدوة ويبحث عنها في زمن تسوده اللاقدوة والكراهية وضرب الأصول، وهو بذلك سما بنفحاته الصوفية ليس ليتماهى معها، ولكن ليجدد المنظور السائد لفن الترجمة ويطلع عالمها الفني العلمي بعوالم روحانية.

وفي انتظار طبع آخر عمل للعلامة المرحوم محمد بنشريفية حول شخصية "أبي صالح دفين أسفي"، طمعا في تقديمه إلى القراء، نختم بما ختم به دراسته: كيف ظهر ضريح القاضي عياض، حين قال: "وصدق الله العظيم إذ يقول «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة»"⁶⁴.

رحم الله العلامة المغربي محمد بنشريفية بواسع رحمته، ونفعه بصالح علمه، وأجره عند الله والراسخين في العلم. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

⁶³ - أنساب الأخبار وتذكرة الأخيار: رحلة المدجّن الحاج عبد الله بن الصباح، (النصف الثاني من القرن الثامن الهجري)، هذبها وأصلح خلها وعلق حواشيها محمد بنشريفية، ط1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2008: 45.

⁶⁴ - كيف ظهر ضريح القاضي عياض، محمد بنشريفية: 39.

لائحة المصادر والمراجع

- ابن مغاور الشاطبي: حياته وآثاره، دراسة وتحقيق محمد بن شريفة، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 1994.
- أبو مروان الباجي الإشبيلي ورحلته إلى المشرق (564هـ-635هـ)، محمد بن شريفة، كتاب دعوة الحق، ع5، 1999، مطبعة فضالة، المحمدية.
- إفادة أحمد بابا التمبكتي من الخزانة المغربية، محمد بنشريفة (أحمد بابا التمبكتي، بحوث الندوة التي عقدها إيسيسكو بمناسبة مرور أربعة قرون ونصف على منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 1993، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 1993). (79- 91)
- الأمير المرابطي ميمون بن ياسين: حياته وحجه (470-530)، محمد بنشريفة، كتاب دعوة الحق، العدد العاشر، مطبعة فضالة، المحمدية، 2002م.
- تحية إجلال وتعظيم إلى الأستاذ العميد الدكتور محمد بنشريفة، عبد الرحمن حوطش (عميد جامعة محمد الأول وجدة) (ندوة تحقيق التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق، تكريما للأستاذ محمد ابن شريفة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، جامعة محمد الأول، رقم 16، سلسلة ندوات ومناظرات رقم4، ط1، مطبعة شمس، وجدة، 1997). (39-43)
- جهود الأستاذ العلامة الدكتور محمد ابن شريفة في خدمة اللغة العربية بالمغرب، محمد قرقران (ندوة تحقيق التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق، تكريما للأستاذ محمد ابن شريفة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، جامعة محمد الأول، رقم 16، سلسلة ندوات ومناظرات رقم4، ط1، مطبعة شمس، وجدة، 1997) (373 – 383)
- حول كتاب المستفاد، محمد بنشريفة، مجلة دعوة الحق، ع 259، شتبر أكتوبر، 1986. (26 – 30)
- دور الصوفية في التربية، عصمت دندش (ضمن: الكتاب التذكاري عن فقيد العلم والتراث محمد بن تاويت الطنجي، جامعة عبد الملك السعدي، منشورات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة، أعمال اليومين الدراسيين اللذين نظمتها جمعيتا مكتبة عبد الله كنون ومجلة "مواسم" للثقافة والإبداع بطنجة في رحاب مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بتاريخ 16-17 ماي 1997). (227 – 237)
- طريقة محمد بن شريفة في تحقيق التراث ودراسته، عز الدين عمر موسى (ندوة تحقيق التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق، تكريما للأستاذ محمد ابن شريفة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة، رقم 16، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 4، ط1، مطبعة شمس، وجدة، 1997) (419-427)
- العلامة محمد بنشريفة وفن صناعة التراجم، فاطمة حرار، منشورات المركز الدولي لخدمة اللغة العربية، مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، ط 1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2017.
- كلمة الأستاذ محمد بن شريفة (ندوة تحقيق التراث المغربي الأندلسي: حصيلة وآفاق، تكريما للأستاذ محمد ابن شريفة) (17 _ 21)
- كيف ظهر ضريح القاضي عياض، محمد بنشريفة (أعمال ندوة: من جامعة ابن يوسف إلى جامعة القاضي عياض: حصيلة تسعة قرون من ثقافة أصيلة ومتميزة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، مراكش، العدد 6، 1990) (29-41).
- محمد ابن شريفة سيرة وبيبلوغرافيا"، تقديم: الأستاذ مصطفى الغديري، إعداد: الأستاذ عبد العزيز الساورى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة، رقم 11، سلسلة ندوات ومناظرات رقم4، 1995.

- من أعلام التصوف بالأندلس في القرن السابع: ابن عبيد يس النفزي، في النهضة والتراكم:
دراسات في تاريخ المغرب والنهضة العربية، مهداة للأستاذ محمد المنوني، المعرفة التاريخية، دار تيقال
للنشر، ط1، مطبعة فضالة، المحمدية، 1986. (223 - 240)